Journal Of the Iraqia University (75-4) March (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502

Journal Of the Iraqia University

available online at

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

تداعيات احتلال العراق على المنطقة العربية

م. م عبدالكريم فهد الدليمي

المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد/الكرخ١.

The Repercussions of the Occupation of Iraq on the Arab Region

Assistant Lecturer: Abdulkareem Fahd Aldulaimi

Em:kareemaldlimi66@gmail.com

كانت وما تزال تداعيات احتلال العراق جسيمة ومتشابكة ليس على المنطقة العربية وحسب، بل على المحيط الاقليمي خاصة، والعالم بشكل عام. فتداعياتها على المنطقة اصابتها بزلزال سياسي، حطم نظم قائمة، كانت وعلى مثالبها تشكل حائط صد في وجه الاطماع في المنطقة والقرار السيادي العربي، وخلفت اثار سياسية وامنية واقتصادية كبيرة وفتكت بالنسيج المجتمعي، وافقدت الانسان العربي الثقة بالمنظومة الحاكمة واصابته بالصميم وهتكت انتمائه، واستبعدت العراق من دول المواجهة وهددت بتصفية القضية الفلسطينية، وابادة غزة وتهجير اهلها، والتحكم في الضفة الغربية وتسخير سلطتها لمصلحة المحتل اثر انهيار القرار المسؤول وتشظي النظم السياسية وتراجع الدور العربي مع تصاعد وتيرة التدخلات الاجنبية اثر هشاشة هذه النظم، فأصبحت السيادة منتهكة والثروات بلا حماية ومحط اطماع.

Abstract:

The Repercussions of the Occupation of Iraq on the Arab Region The repercussions of the occupation of Iraq were and continue to be profound and intertwined, not only for the Arab region, but also for the wider region and the world in general. Its repercussions on the region have caused a political earthquake that shattered existing systems that, despite their flaws, had served as a bulwark against regional ambitions and Arab sovereign decision-making. The repercussions have left significant political, security, and economic repercussions, ravaging the social fabric and causing Arabs to lose confidence in Arab regimes, striking at the core of their identity. They have threatened to liquidate the Palestinian cause due to the collapse of responsible decision-making, the fragmentation of ruling regimes, and the decline of the Arab role, with the escalation of foreign interventions due to the fragility of these systems. Sovereignty has been violated and wealth has become the object of covetousness.

تداعيات احتلال العراق على المنطقة العربية

المقدمة

لقد شهد العالم في السنوات الأخيرة تحولات جذرية كان لها الأثر العميق في تشكيل العلاقات الدولية على النحو القائم اليوم، إذ شكلت الأحداث الدولية الإنسانية الكبرى على امتداد التاريخ البشري المعاصر محطات حاسمة في مراحل تطوّر العلاقات الدولية والقانون الدولي. فقد عملت التحوّلات التي شهدها النظام الدولي اثر انهيار منظومة بعض دول المنطقة العربية مثل العراق وسوريا وليبيا، الى تنامي الصراعات الداخلية في الدول العربية ودول جوارها، إذ تزايدت وتيرة الصراعات الداخلية والإقليمية، ولاسيما العرقية منها والتي تفجرت بعد نهاية الحرب الأمريكية على العراق، وتحول الأمر إلى فوضى عارمة شملت معظم دول المنطقة العربية، وكان سببها المباشر هو التدخل الامريكي واحتلاله العراق.إن التدخل الأمريكي في العراق يعد من أقوى التدخلات الخارجية في المنطقة العربية منذ نهاية الحرب الباردة، فهو لم يؤدى فقط إلى انهيار الدولة العراقية، بل امتدت آثاره لتشمل باقي المنطقة العربية ، ولقد أفرز الاحتلال الأمريكي للعراق عن انهيار الدولة، وأوجد إشكالية كبيرة في إعادة بناءها بعد أن تصدت للمشهد السياسي خلال فترة وجيزة من الاحتلال الأمريكي للعراق، قوى سياسية كانت متحالفة ضد النظام العراقي السابق وموجودة في الخارج وتمارس نشاطاتها في معارضته، وأشركتها الإدارة الأمريكية في عملية إعادة بناء الدولة العراقية، ثم ظهرت قوى سياسية أخرى كانت محدودة النشاط خارج التحالفات السابقة لقوى المعارضة العراقية السابقة، إلا أنها استطاعت تحديد اتجاهاتها بعد الاحتلال الأمريكي، وقد غاب المشروع الوطني لدى هاتين القوتين.وكان من نتيجة ذلك أن امتدت أثار هذا الاحتلال لخارج حدود العراق ليشمل المنطقة العربية بأسرها، فلقد

أثبت الواقع العملي؛ أن احتلال العراق كان بداية لإسقاط العديد من الدول العربية وبطرق مختلفة، كما أثبت الواقع العملي؛ أن احتلال العراق كان حربا بالوكالة؛ لحماية العصابات الصهيونية وتامين تمددها. اذ كانت حملة استهداف ممنهج ومعد بدقة فائقة، فقد استهدف اعماق الانسان ومعتقده وحتى عواطفه. إن التدخل الأمريكي المُغلف باعتبارات سياسية في شؤون الدول العربية يعد تحدى حقيقي أمام استقرار تلك الدول وخاصة مع تطور تبريرات تدخل دول أخرى في شؤونها، فالمناخ العربي الحالي يمهد الطريق لتدخل دول أخري في المنطقة، وكل هذا بفعل الاحتلال الأمريكي للعراق.

مشكلة البحث

تظل قضية احتلال العراق بيد القوات الأمريكية أحد المحددات الرئيسية للوضع في المنطقة العربية، فذاك الغزو هو ما مهد الطريق لسقوط دول أخرى، وخصوصًا مع تزايد الفتن الداخلية والصراعات الدينية في دول تلك المنطقة وامتداد النفوذ الصهيوني، فتداعيات احتلال العراق على دول المنطقة العربية ليست شكل من أشكال الترف القانوني والسياسي بل هي قواعد ومفاهيم ومضمون، ومن أهم تلك المضامين مدى تأثير الاحتلال العراقي على دول باقي المنطقة العربية والقضية الفلسطينية.

تساؤلات الدراسة

سيعمد الباحث من خلال الدراسة الى طرح مشكلة البحث والإجابة على التساؤلات الأتية:

- ما هي الآثار الناتجة عن احتلال العراق على سيادة دول المنطقة العربية.؟
- ما هي تداعيات احتلال العراق على أمن واستقرار المنطقة العربية.؟
- ما هي آثار احتلال العراق على أمن الدولة الفلسطينية.؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الوقوف على عدة نقاط، اهمها:

- الوقف على تداعيات احتلال العراق على سيادة دول المنطقة العربية.
- الوقوف على تداعيات احتلال العراق على أمن المنطقة العربية.
- الوقوف على آثار احتلال العراق على أمن الدولة الفلسطينية.

منهج البحث

يعتمد الباحث في الدارسة على المنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي والمنهج المقارن:**المنهج التحليلي:** حيث نتناول بالتحليل آثار الاحتلال العراقي على أمن وسيادة المنطقة العربية المنطقة العربية.**المنهج الاستنباطي:** والذي يعتمد على استنباط الأفكار بعد تحليل موقف الاحتلال الأمريكي للعراق.**المنهج المقارن:** حيث نتناول مقارنة النظم العراقي ببعض الأنظمة العربية مثل الوضع في فلسطين.**خطة البحث:** نتناول موضوع تداعيات احتلال العراق على المنطقة العربية في مبحثين على النحو الاتي:المبحث الأول : تداعيات احتلال العراق على سيادة دول المنطقة العربية المبحث الثاني : تداعيات احتلال العراق على أمن المنطقة العربية

المبحث الأول تداعيات احتلال العراق على سيادة دول المنطقة العربية

عرفت السيادة الوطنية في الوقت الحاضر الكثير من التحديات سواء على المجال السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي، وتلك التحديات لم تكن بإرادة الدولة بل كانت نتيجة ما شهده العراق من غزو أمريكي صحبه تدخل العديد من الدول وبطرق شتى، فالتغيرات التي شهدتها فكرة السيادة كانت مفروضة على المنطقة العربية نتيجته تلك الاحتلال. وفي الوقت الحاضر ظهرت معطيات جديدة فرضت نفسها على مفهوم السيادة، وارتبطت تلك المعطيات بالتغيرات التي اجتاحت العالم خلال القرنيين الأخيرين، فقد ظهرت مفاهيم جديدة كان لها تأثير بالغ على فكرة السيادة.ظل العراق حتى ما قبل العدوان الأمريكي دولة كاملة السيادة، حتى تعرض للغزو الأمريكي، الذى يعد انتهاكا صارخًا للسيادة. ولعبت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً كبير في هدم سيادة العراق؛ لأنها أدركت أهمية ومكانة العراق السوقية والاستراتيجية، لاسيما بعد تأميم النفط، الأمر الذي دفع الادارات الامريكية الى التعامل مع العراق عبر ادوار اختلفت من وقت لأخر وفقًا لما يتلاءم ومصالحها الخاصة، ففي السبعينيات والثمانينيات كان لها الدور السلبي في انتهاك سيادة العراق من خلال استنزاف قدراته وإضعافه، وفي التسعينيات وبعدها الى التدخل المباشر. وعلى هذا سنقسم المبحث الى مطلبين: **المطلب الأول: تعريف السيادة المطلب الثاني: تراجع سيادة المنطقة العربية بعد احتلال العراق**

المطلب الأول ماهية السيادة

السيادة هي العنصر المُمَيز للدولة عن غيرها من الكيانات المماثلة، وربما هذا ما يفسر أنها حازت على تفكير فقهاء القانون الدستوري والدولي على حد سواء، فقد اهتم بها الفقهٌ وعدها حجر الزاوية لبناء دولة، كما أنها هي المفسر الأساسي لمعظم تصرفات الدولة، " فتصرفاتها سواء أكان على الصعيد الداخلي أم الدولي يكون منبته قواعد القانون الداخلي والدولي والذي تشكل منهما نظرية السيادة ركن أساسي من أركانه."[١]

أولا : تعريف السيادة

السيادة مصطلح قانوني يعبر عن صفة من له السلطة، وهو يستمد هذه السيادة من ذاته ولا يشاركه فيها غيره، ومفهوم السيادة في القانون يعتبر أشمل من السلطة، فالسلطة أسلوب من أساليب ممارسة السيادة".[٢]وقد عرفها جانب من الفقهاء بأنها:" السيادة هي سلطة الدولة العليا على رعاياها، واستقلالها عن أية سلطة أجنبية، وينتج عن هذا أن يكون للدولة كامل الحرية في تنظيم سلطتها التشريعية والإدارية والقضائية، وأيضاً لها كامل الحرية في تبادل العلاقات مع غيرها في العمل على أساس من المساواة الكاملة بينهما".[٣] ويرى آخر: "أن السيادة عند العرب بدأت ذات صبغة دينية باسم الخلافة ثم اتجهت زمنياً في عهد بنى أمية ثم عادت لتصبغ بصبغة الحق الإلهي في العهد العباسي... واليوم فإن مفهوم السيادة في الدول الإسلامية هو الذي يتكلم عنه القانون الدولي".[٤]ويعرفها جانب أخر بأنها: "سلطة سياسية عليا آمرة نابعة من ذات الدولة وقادرة على تنظيم نفسها، وعلى فرض توجيهاتها دون أن تكون خاضعة داخلياً أو خارجياً لغيرها فهي أعلى السلطات التي تملك أمر الحاكم فيما ينشأ بين الأفراد والوحدات الداخلية من خلافات، وهي كذلك لا تخضع مادياً ولا معنوياً إلى سلطة أخرى".[٥] وعليه فإننا نرى أن السيادة؛ هي تلك السلطة العليا التي تمارسها الدولة على رعاياها وبمقتضاها تستقل عن السلطات الأجنبية وتؤتى أثارها في حق الدولة في تنظيم علاقتها مع الدول الأخرى ومع مواطنيها.ولقد تطورت فكرة السيادة فقد كانت في البداية مبدأ فلسفي ثم صارت مبدأ سيادي في معاهدتي روما و وستفاليا(١٦٤٨)، وأخيراً أصبحت مبدأ قانوني في معاهدة فيينا (١٨١٥)، وقد ارتبطت بالقانون الدولي ارتباط وثيق إلى درجة أن أصبح انتهاكها انتهاكاً للقانون الدولي في حد ذاته، كونها أدرجت في ميثاق الأمم المتحدة الملزم لكل الدول الأعضاء.

ثانيًا : مظاهر السيادة

هناك مظاهر مختلفة تظهر بها سيادة الدولة، منها المظهر الخارجي والذي يتمثل في علاقة الدولة مع باقي أفراد المجتمع الدولي مثل كيفية إدارة الدولة لعلاقاتها الدولية مع الدول الأخرى، وكذلك قواعد التعامل الدولي، كما أن هناك مظهر أخر يتمثل في السيادة الداخلية وهو ما يتعلق بحق الدولة ذاتها في كيفية إدارة إقليمها السياسي، وبسط نفوذها وسيطرتها، على كل ما هو موجود في إقليمها من أشخاص وموارد وثروات . وتظهر صورة السيادة الداخلية في حق الدولة في سن التشريعات التي تلزم الشعوب وعليهم العمل بها وكذلك السيادة القضائية.[٦]

١- أن الدول كأعضاء في المجتمع الدولي متساوية قانونًا في السيادة، إذ ليس هناك تدرج في مبدأ السيادة، ومعنى ذلك؛ أن الحقوق والواجبات التي تتمتع أو تلتزم بها الدول متساوية من الناحية القانونية، حتى ولو كان هناك اختلاف بينهما من ناحية الكثافة السكانية أو من حيث المساحة الجغرافية أو حتى الموارد الاقتصادية؛ اذ ان العضوية في المجتمع الدولي والانتماء للأمم المتحدة تقوم على مبدأ المساواة.[7]

٢-عدم جواز التدخل في شؤون الدول الأخرى، إذ يحظر القانون الدولي تدخل أي دولة في الشؤون الداخلية لدولة أخرى؛ اذ أن كل دولة حرة في اختيار وتطوير نظامها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي دونما تدخل من أي دولة أخرى.[8]

٣-عدم جواز وقوف دولة أمام قضاء دولة أخرى، فالجميع يتمتع بمركز قانوني واحد، كما لا يجوز أن تقف الدولة أمام القضاء الدولي لمحاسبتها عن أفعالها وإلا غدت السيادة فكرة خالية المضمون مفرغة من حقيقتها، وكذلك الحال لا يجوز مسائلة الدولة أمام المحاكم الخاصة وإلا أهدرت فكرة السيادة.[9]

ثالثًا : خصائص السيادة

تتمتع فكرة السيادة الوطنية بعدة خصائص تظهر تلك الخصائص من خلال التعريف ، فالسيادة فكرة واحدة لا تقبل التقسيم ، كما أنها لا تقبل التصرف فهي صفة لصيقة بشخصية الدولة، والسيادة لا تتقادم بمرور الزمن وهى فكرة شاملة تمتد على كل الموجودات داخل إقليم الدولة ، ومن خلال عرض التعريفات السابقة يمكن استخلاص عدة صفات تتحلى بها السيادة كمبدأ من مبادئ القانون الدولي.[10] واهمها:

١- **السيادة لا تقبل التجزئة**:فلا يقبل أن توجد في الدولة الواحدة أكثر من سيادة، فلا يمكن تقسيم السيادة، فهي جزء لا يتجزأ من شخصية الدولة، فتقسيم الدولة من أجل تقسيم السيادة يعنى القضاء على الدولة، ولكن يمكن توزيع ممارسة السلطة على الأجهزة الحكومية داخل الدولة، إلا أن السيادة تظل وحدة واحدة.

٢- **السيادة لا تقبل التصرف:**وهو ما يعنى عدم جواز التنازل عنها؛ لأنها لصيقة بشخصية الدولة وركن من أركانها، فالتنازل عنها يعنى انقضاء الدولة، ولكن ذلك لا يعنى رفض الدولة التقيد بما التزمت به في علاقتها مع باقي الدول، فالالتزامات الدولية بالرغم من أنها تحد من نظرية سيادة الدولة إلا أنها لا تنال من سيادة الشخصية الدولية.

٣- **السيادة لا تعرف نظرية التقادم:**فالسيادة لا تكتسب بمرور الوقت ولا تسقط بمضي الزمن، فهي لا تنتقل من دولة لأخرى، إلا في حالة توقيع الدولة مالكة الإقليم المغتصب معاهدة صلح بضم الإقليم مع الدولة المغتصبة.

٤- **شمولية السيادة:**فالسيادة التي تتمتع بها الدولة تمتد لتشمل آثارها كل مواطني الدولة، وكذا المقيمين على أرضها من غير رعاياها، ويستثنى منها وفقاً للمعاهدات بعض الأشخاص، كالبعثات الدبلوماسية وموظفي الأمم المتحدة. ومن جانبنا نرى أن السيادة هي السلطة العليا داخل الدولة وتعتبر أحد أركان الدولة، فبدونها من الصعب تصور فكرة قيام الدول مثلها مثل الإقليم، ولقد ظهرت في البداية بصورة مطلقة ونتج عنها إساءة استخدامها في حق الشعوب، مما حدا بالمفكرين والفلاسفة إلى المناداة بفكرة السيادة المقيد، والتي أصبحت هي الأساس لنظرية السيادة، فتتقيد الدولة في ممارسة السيادة – السلطة – بما سنة الشعب من قوانين.

المطلب الثاني تتراجع سيادة المنطقة العربية بعد احتلال العراق

ان السياسة الامريكية وبصفة عامة تستند على مبدأ القوة في طبيعة علاقات، وهو ما يؤكده أغلب المتخصصين بالشأن الامريكي، ومنهم الامريكي (مورجن ثاو) وهو سياسي امريكي واحد مفكري المدرسة الواقعية، اذ يقول: (إذا تكلمت القوة خرس الحق).[11] وهو الاسلوب المعتمد والذي استندت عليه الإدارات الامريكية المتعاقبة ، وما الاحصائيات الحربية الامريكية التي شنتها بشكل مباشر او غير مباشر، إلا دليل على ذلك وهي كثيرة جدًا ، وأغرب ما في هذه الحروب أنها تعد وفقًا لوجهة النظر الأمريكية حروب دفاعية عن الامن القومي الامريكي، وكذلك يعتقدون ان قدرهم هو أمركة العالم ، وقد سعت الإدارات الامريكية دوماً لتحقيق هذا الهدف بالسيطرة والنهب والاخضاع وصولا إلى تفكيك بلاد وهدم سيادات دول، وهو ما تم تنفيذه في العراق. فكان لاحتلاله تأثير سلبي على سيادة المنطقة العربية ككل، وأخذ هذا التأثير عدة صور منها:

أ-**ازدياد التدخل في شؤون الدول العربية:**يرى أخر بأن التدخل الدولي؛ هو " التهديد باستخدام القوة أو الاستخدام القسري لها بواسطة دولة أم مجموعة من الدول ضد إرادة حكومة الدولة المستهدفة من أجل وضع حد للانتهاكات الجسيمة والمنهجية لحقوق الإنسان بها، شريطة أن يتم ذلك التدخل بتفويض من مجلس الأمن وأن يكون له استراتيجية خروج واضحة وألا يقود إلى تهديد وحدة وسلامة أراضي الدولة المستهدفة".[12]ويعرفه الدكتور "عبد الواحد الفار" بأنه: "ضغط فعلي تمارسه دولة أو عدة دول على دولة أخرى يقصد إلزامها بالقيام بعمل أو الامتناع عن عمل أو بالعدول عن تصرفات تعسفية تأتيها الدولة ضد المصالح الخاصة للدول الأجنبية أو الأجانب المقيمين على أراضيها".[13]ويعرفه الدكتور "سمير المزعني" التدخل بأنه:" فرض إرادة دولة على الإرادة الحقيقية لدولة ثانية سواء من خلال استخدام القوات المسلحة أو من خلال التأثير الاقتصادي أو السياسي أو الثقافي".[14]ومن جانبنا نرى أن التدخل يعني قيام دولة أو منظمة دولية بتصرفات مباشرة أو غير مباشرة من شأنها المساس بسيادة الدول أو اختصاصاتها الداخلية والخارجية دون مبرر قانوني لذلك ويكون هدفها من هذا التدخل هو محاولة تغيير وضع قائم أو المحافظة على هذا الوضع عن طريق القيام بعمل أو أمتناع عن عمل ، وقد يصل الأمر إلى استخدام القوة لهذا التغيير ، وهو عمل سافر يؤثر بشكل مباشر على سيادة الدولة ويخرج عن إطار الشرعية الدولية.وهنا نؤكد بأن ما حصل للعراق – وبغض النظر عن أفعال النظام السابق – تحت ستار وجود أسلحة دمار شامل في العراق ، لهو خرق لمبدأ السيادة ويبقي مجلس الأمن متفرجًا على تدمير دولة شعبًا وأرضًا واقتصادا حيث جسد هذا العمل الوجه السيء في التدخل الدولي بالقوة في سيادة دولة عضو في الأمم المتحدة ومن الأساسيين في إنشاء هذه الهيئة.ولقد ساهم الغزو الأمريكي للعراق في تغلغل النفوذ الأجنبي بشكل مباشر في منطقة الخليج ، إلا ان سقوط النظام العراقي عمق كثيرًا من تأثير القوى الاقليمية في العراق ، فتركيا لها ملفان يمسان جوهر الامن القومي التركي، وشكل خلفية تدخلها العسكري الواسع شمال العراق، وهما الملف الكردي ومدينة كركوك، وبوجود نسبة كبيرة من الاكراد في تركيا والمطالبة المستمرة للأكراد في العراق بالاستقلال، فان تركيا لا تمانع من التدخل في الشؤون العراقية، خاصة بعد سقوط النظام العراقي، فقد يمنح للأكراد فرصة المطالبة بدولة مستقلة مما يعمل على؛ اما قضية كركوك ذات الاغلبية التركمانية والتي تعرضت منذ الاحتلال الامريكي الى عملية زيادة في نسبة الاكراد.[15] وبصورة ممنهجة وبدفع من القوة الاقليمية.أما بالنسبة لإيران فقد ازداد نشاطها ونفوذها وأصبح يلعب دورًا كبيرًا بارزًا في مركز القرار العسكري والحكومي من خلال الحركات والمنظمات التي تدعمها في العراق، هذا ما اتاح الفرصة الذهبية لدفع عناصر استخبارات ايرانية الى مؤسسات الدولة العسكرية والأمنية و التعليمية و السياسية وتنصيبهم المناصب المهمة والحساسة مما يحول ايران من لاعب ثانوي في مجريات الاحداث العراقية في فترة حكم صدام حسين الى لاعب رئيسي بعد سنوات

الاحتلال.[16] وحسب رأي الكثير من المحللين الاستراتيجيين أن اسرائيل هي اللاعب الرئيسي و المستفيد من الوضع في المنطقة العربية وذلك منذ أن ظهرت اسرائيل في قلب الوطن العربي والقوى الكبرى تعمل على تقويتها حتى تصبح القوى الوحيدة في المنطقة و المسيطرة على أوضاعها.[17]مما تقدم يتضح لنا ان هناك تنافس اقليمي بين تركيا وايران، ظهرت على الساحة الاقليمية بعد سقوط النظام العراقي، كما تعتبر اسرائيل الرابح الاكبر من احتلال العراق؛ لأنه خرج من دائرة الحسابات الاستراتيجية في المنطقة، وذلك بفضل قوته العلمية والعسكرية، سيما وانه فقد اكثر من ١٠٠٠ عالم وخبير في مجال توطين الصناعة ونقل الخبرة وخيرة الضباط والطيارين كفاءة على مستوى العالم، مما يفتح المجال امام الكيان للقيادة في المنطقة رغم الاخطار التي يعتقد ان مصدرها ايران وسوريا وفق ما يروج له الاعلام الغربي.

ب- التعدي على استقرار دول المنطقة العربية:إن المتأمل للواقع العربي يدرك أنه بعد الاحتلال الامريكي للعراق قد تعرض هذه الواقع لهزة قوية، مرت بظروف صعبة غير مسبوقة، ولقد جاء الاحتلال ليفرض سيطرته على الأمة العربية، مستغلاً في ذلك اقتصادها ومسخرًا لطاقاتها البشرية، لحساب المحتل، وقد نتج عن ذلك بالضرورة تعميق الفجوة بين الشرق والغرب، ومزيد من التخلف والدمار والتشرذم في القرار السياسي وحتى مشاعر المواطن البسيط، وخلق العقبات التي تمنع قيام أي نشاط تنموي، أو محاولة جادة من أجل وحده عربية شاملة أو حتى جزئية، وذلك من خلال تفتيت الأمة العربية ودفعها نحو خلافات نتج عنها الحروب الأهلية، من خلال تفعيل قاعدته التوسعية (فرق تسد)، وكذلك الزج بها في اتون المحرقة وفي قضايا جانبية ووهميه لا ناقة لها فيها ولا جمل.كما نتج عن احتلال العراق هزيمة الإرادة العربية وطمس ذاكرتها الوطنية، ومحاولة لتشوية وترسيخ مفاهيم انهزامية، لدى شعوب المنطقة العربية، مثل فكرة أن القومية العربية قد انتهت ولم يعد لها وجود.[18] ومما لا شك فيه أن احتلال العراق يعد أقوى أزمة عصفت بالأمة العربية بعد احتلال فلسطين، فقد ساهم هذا الاحتلال في نشر الهيمنة الأمريكية على المنطقة العربية وجعلها أكثر قبولاً لمفاهيم التقسيم وعدم الاستقرار السياسي، وهذا ما نلاحظه في ازمة خور عبدالله بين العراق والكويت، واحداث غزة والسودان، مع إحياء النزاعات الطائفية والعرقية، بهدف إضعافها لتفكيكها وتسخيرها لخدمة مشاريعه، وهو الأمر الذي يمكن أمريكا من استمرار التدخل في شؤونها الداخلية، واستمرارها في سيطرتها على المنطقة العربية.لقد أصبحت الأمة العربية بعد احتلال العراق ساحة مفتوحة للأطماع الدولية، وهذا ما أثبته التاريخ فقد كانت العراق بوابة الشرق، واحتلاله هو سقوط لهذه البوابة، ليغدوا العالم العربي ساحة مفتوحة للأطماع الدولية، سيما وانه كان الباب المنيع او حائط صد تلك الغزوات. فتأثر لبنان بشكل مباشر، حيث تم استهداف مقاومته لأكثر من مرة باستهتار وصلف. ورأى النظام الليبي بعد ذلك هشاشة الانظمة التقليدية فسلم برامجه التسليحية وتعزيز التعاون مع الادارة الامريكية فنتج عنه اجتياح ليبيا من حلف شمال الاطلسي واسقاط نظامها السياسي، ومن ثم تقسيم السودان، واليمن، وجعل الجيش المصري في دائرة الاستهداف.كما أثر الاحتلال على المنطقة العربية من زاوية أخري، فالصراع بين السنة والشيعة أمتد إلى باقي أجزاء المنقطة العربية وبقية العالم الإسلامي، كما أن العديد من الدول العربية لها تَحفظ كبير حول علاقا العراق مع إيران، والتحول في هيكل السياسي العراقي.[19] إن بروز ظاهرة الحرب الباردة بين الكتلتين الشرقية والغربية أدى بقطيع المتصارعين إلى البحث على أكبر قدر ممكن من الحلفاء ومراكز نفوذ إقليمية ودول حليفة تقبل بإقامة قواعد عسكرية على أراضيها، أو على الأقل اتخاذ مواقف الحياد في بعض القضايا العادلة، والتي يعتبر فيها الحياد انحيازا، وفي خضم هذه المعطيات الدولية دخل حيز التنفيذ في العلاقات الاقتصادية الدولية حجم كبير من التعاون بمختلف أشكاله وأهدافه، غير أنه غالبًا ما تم توزيعه بشكل غير متساوي بين الدول المنتمية إلى هذا المعسكر أو ذاك، وهذا يتوقف على درجة الولاء للمعسكر.[20] لقد دأب المحتل الأمريكي للعراق بشكل مباشر على تنشيط مختلف أشكال تفكيك روابط المواطنة والقومية العربية، واستبدل الولاء للوطن وللقومية العربية بالنزاعات العرقية والولاءات الدينية، وبناء على ما سبق؛ فقد نتج إضعاف كبير في فكرة مقاومة الاحتلال، ومقاومة التدخل الخارجي في شؤون الدول العربية، فلم يكن من السهل التدخل في شؤون المنطقة العربية إلا بإضعاف عنصر المواطنة لدى شعوب تلك الدول، وقد ركزت الولايات المتحدة الامريكية على فكرة أضعاف المواطنة؛ لتضمن احتلال العراق وعدم استقرار باقي دول المنطقة.وبإضعاف المواطنة تضمن تفتيت دول المنطقة، مما يسهل عليها إضعاف المقاومة والسماح بالتدخلات الخارجية، وتصريف النضالات الوطنية إلى مسارات جانبية، وهو ما يحدث حاليًا في المنطقة العربية.[21] إن واقع ومستقل الدول العربية تحكمه عوامل واعتبارات عديدة ومعقدة بعضها يتعلق بالأوضاع والتطورات الداخلية في هذه الدول والبعض الأخر بالبيئة الإقليمية والدولية المحيطة بها، وخاصة في ظل الدور الذي تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية في محاولاتها لإعادة رسم وهندسة الأوضاع في المنطقة، وبما يتلاءم مع أهدافها ومصالحها الاستراتيجية، لذلك فإن تفكيك وتقسيم عدد من الدول العربية ودول شرق أوسطية هو هدف مقرر لأمريكيا، والذي كشف عنه القائد الأعلى السابق لحلف شمال الأطلسي "الناتو" الجنرال الأمريكي المتقاعد "ويسلي كلارك"، في مذكراته حيث ذكر أن إدارة الرئيس " بوش " وضعت استراتيجية عسكرية منذ عام ٢٠٠٠، تضمن شن حروب ضد دول اقليمية سبعة لتغيير نظام الحكم فيها تبدأ بالعراق وسوريا وتنتهى بإيران، أما الدول الأربعة

الأخرى فهي لبنان وليبيا والصومال والسودان.[22] وعلية فالعدوان الأمريكي على العراق هو في الأساس عدوان على المنطقة العربية بأكملها ، فالعراق عضو مؤسس في جامعة الدول العربية ، فقد برز دوره في الكثير من فاعلياتها السياسية والاقتصادية والفكرية، كما كان للعراق عامل التوازن القوي وصمام الأمان في المنطقة العربية ضد التدخلات الدولية والإقليمية ، ولهذا نلحظ حجم التأثير الكبير لتداعيات الاحتلال الأمريكي للعراق على الأمن والاستقرار في المنطقة العربية وأنظمة السياسية.إن الأنظمة السياسية تدرك حجم المخاطر المترتبة على احتلال العراق من قبل الإدارة الأمريكية، وخصوصًا مخاطر الاستقرار والآمن وفي الوقت نفسه تعرف النتائج في حالة الممانعة والتمرد على السياسات الأمريكية الصهيونية في المنطقة العربية، بحيث تأكدت أنها ربما تصير إلى نفس المصير.إن توتر علاقات العراق مع دول الجوار العربي هي نتيجة طبيعية للواقع الدولي، سيما وأن العديد من الدول باتت تنظر إلى العراق على أنه اليد الأمريكية داخل المنطة، فهي من تحركه بما يخدم مصالحها في المنطقة، الأمر الذي نتج عنه الارتياب بين دول المنطقة، وتصاعد التداعيات السلبية على الأمن والاستقرار في المنطقة العربية. سيما وان قوة العراق العسكرية كانت تمثل قوة ردع في جانب، وتوازن في جانب اخر، فانكشف العالم العربي، وتراجع التضامن العربي حيث عجزت الجامعة العربية ودولها مجتمعة عن حماية عضو مؤسس لها، كما عجزت الامم المتحدة عن ادانة الغزو ومنع التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاعضاء وحماية السلم والامن الدوليين اثر تسلط القوة الامريكية وهيمنتها على القرار الدولي طمعا في ثروات الشعوب.

المبحث الثاني تداعيات احتلال العراق على أمن المنطقة العربية

لقد كان للحرب التي شنتها الولايات المتحدة على العراق أبعادا خرجت عن الأطر السياسية والعسكرية والاقتصادية لتمتد وتشمل الإطار الإيديولوجي، جعلت مفردة الحرب تتردد على كل الألسن في صيغ وعبارات متعددة شملت الحرب على الإرهاب، الضربة الاستباقية أو الوقائية، الحرب العادلة، بحيث اكتسبت هذه المفردة معاني متباينة ومتعارضة وكشفت عن السلوك الأحادي للسياسة الخارجية الأمريكية المأخوذة بزهو الشعور الإمبراطوري بالقوة، وأفرزت عن نتائج في جملة من المتغيرات الجيوسياسية على الصعيد العراقي والإقليمي والدولي، كونها أطاحت بنظام الحكم الذي كان قائما وحولت العراق إلى بلد محتل، وإن سياسة الولايات المتحدة تجاه القضايا العربية، خلقت نوع من الاستياء العربي، وحاولت الإساءة إلى التعاليم الإسلامية التي توصي بالجهاد كون العرب رأوا في الغزو الأمريكي بوصفه حربا صليبية ضد المسلمين، فيما أصرت الولايات المتحدة على خيار الحرب كحل وحيد للمشكلة مع العراق.

المطلب الأول التداعيات الأمنية على المنطقة العربية بأسرها

لم تفلح الإدارة الأمريكية في هدم عناصر سيادة دولة العراق، لذلك لجأت إلى التدخل المباشر عبر الحرب والسيطرة الاستعمارية دونما وسيط، بمعنى اخر الانتقال بمشروع انهيار سيادة العراق إلى طور مادي مباشر عبر حربها العسكرية وبأسلوب عدواني مدمر لتحقيق أهدافها التي أخفقت في تحقيقها من خلال النزاعات والحروب الداخلية. لذلك جاء الاجتياح العراقي للكويت بمثابة غطاء القانوني؛ لاتخاذ جميع القرارات الدولية المجحفة والعقوبات الاقتصادية على الشعب العراقي، والتي أفضت إلى تجريده من السلاح وترويع الشعب وتجويعه، لذلك كانت نتائج عاصفة الصحراء مما لا يمكن ان يتحمله اي مجتمع اخر، ولم تكن تشبه في تدميرها بشريًا واقتصاديا وعسكريا وبنية تحتية اي حرب اخرى في العالم.[23] وترك الاحتلال الأمريكي للعراق الذي أمتد للفترة من (٢٠٠٣ – ٢٠١١)، آثارًا عديدة على المجتمع العراقي بأسره شملت مستويات متعددة، وقد كانت الفوضى والانفلات السياسي الأمني داخل العراق هما عنوانها، والذي جاء نتيجة لعدد من التداعيات التي كان من أبرزها:

أ– لقد وضعت الإدارة الأمريكية في اعتبارها وبشكل أكيد أن الإطاحة بالنظام العراقي، قد يحقق لها فوائد عديدة لم تكن غائبة عنها عندما وضعت الخطط اللازمة لاحتلال العراق، وتقوم على إيجاد قواعد عسكرية واستخبارية على أرض العراق في ظل وجود حكومة موالية لأمريكا من أجل استمرار المحافظة على هذه المنشآت وتقديم التسهيلات اللازمة لها، وقامت بالفعل بإنشاء العديد من تلك القواعد العسكرية في مناطق متفرقة من العراق، إلا أن التركيز وقع على أربع قواعد داخل العراق هي قاعدة في مطار بغداد الدولي، وقاعدة جنوب العراق قرب الناصرية، وقاعدة عين الاسد في المنطقة الغربية، وقاعدة في الشمال في المنطقة الكردية.[24] لقد أفرزت تداعيات الاحتلال عن نتائج سمحت للدول الإقليمية بأداء أدوار وتدخلات سافرة في الشأن العراقي مثل تدخلات "سوريا من الجوار العربي" و "إيران وتركيا من الجوار غير العربي" ، ومارست دولة الكيان الصهيوني نوعا من التدخلات؛ لأغراض استراتيجية تمثلت في استنزاف الثروات واللعب على الوتر الطائفي واستغلال تواجد الاقليات وتسخيرها في تفكيك وحدة الاوطان، والاندفاع وبقوة نحو فرض الاستسلام على الانظمة تحت عنوان الديانة الابراهيمية وإجبارها على الدخول في مشاريع التطبيع مرغمة، كما اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية ووفق مقولات تيار المحافظين الجدد أن السقوط السياسي للعراق هو مقدمة لسقوط نظام

الحكم في سوريا، ومن هنا أظهرت سوريا مرونة في مسألة إيواء الجماعات المسلحة الساعية لدخول العراق لنصرة المقاومة في الداخل، كما رفضت تسليم المسؤولين العراقيين السابقين والمتواجدين على أراضيها، خاصة أن بعضهم له ارتباطات مع جماعات مسلحة داخل العراق.[25]

ب- إن التغيير الذي شهدته منطقة المشرق العربي (الشرق الأوسط) على أثر الاحتلال الأمريكي للعراق غير موازين القوى في النظام العالمي، وتمخض عن نتائج على المستوى الإقليمي، كان من أبرزها:

١- النمو السريع في الاقتصاد والعولمة والتقدم التكنولوجي والتمرد السياسي ومساعي نشر الديمقراطية في بلدان الشرق الأوسط، وخاصة المنتجة للنفط وكان هو السمة البارزة للنشاط الأمريكي، وكنتيجة من نتاج التدخل العسكري في العراق.[26]

٢- أن الغاية الأساسية التي سعت الولايات المتحدة لتحققها من احتلال العراق ونجحت في ذلك تكمن في ضمان تدفق النفط دون أية معوقات وبأسعار معقولة من المنطقة ووصوله إلى اقتصادات أوروبا واليابان والولايات المتحدة، إذ إن ٢٥٪ من إنتاج العالم من النفط وثلثي احتياطات العالم النفطية تقع في منطقة الخليج العربي، وأن انقطاع تدفق النفط بسبب الحرب خلق حالة زعزعة الاستقرار في المنطقة، وأدى إلى صدور قرارات حكومية بشأن الإنتاج دفعت أسعار النفط إلى مستويات عالية، كأن من شأنها التأثير العميق في الاقتصاديات الغربية، وما دامت هذه الدول تعتمد على النفط فإنها تحتاج إلى تدفقه دون أي عوائق، وهنا تكمن مسؤولية الولايات المتحدة عن حماية المصالح الحيوية بوصفها القوة الاقتصادية والعسكرية الأولى في العام.[27]

٣-اتجاه بعض دول الإقليم للحصول على قدر من المساعدات الاقتصادية، فيما قام البعض الأخر بتقديم تسهيلات للقوات الأمريكية كانت بدرجة متفاوتة في عدوانها على العراق، وذلك بعد تدفق النفط دون عوائق، فإن الولايات المتحدة كان يتعين عليها إيجاد سياسية أمنية متطورة تحافظ من خلالها على استغلال دول الخليج المنتجة للنفط، وأن هذه الفرصة كانت تواجه صعوبة؛ لأن هذه الدول لم تكن قادرة على الدفاع عن نفسها سواء من العراق أو من إيران، وهما الدولتان المجاورتان لأكثر مساحة ولأكثر قوة، وهذا الأمر فرض على الولايات المتحدة أن تطور استراتيجيات لخلق التوازن أو احتواء التهديدات المحتملة التي قد تشكلها هاتان القوتان الإقليميتان مستقبلا، من هنا جاء جنوح الدول الخليجية المنتجة للنفط إلى الارتباط مع الولايات المتحدة الأمريكية بمعاهدات واتفاقيات أمنية معلنة، والاعتماد عليها في توفير الحماية اللازمة، فيما قام البعض الأخر بتقديم تسهيلات للقوات الأمريكية كانت بدرجة متفاوتة في عدوانها على العراق.[28]

٤- يعد النظام الإقليمي العربي منطقة حيوية قل نظيرها من الناحية الاستراتيجية والسوقية، كونه مركزًا لطرق التجارة العالمية ذات الأهمية الجيوسياسية، وهو مركز الاتصالات الجوية والبحرية والبرية، فضلا عن أهميته الاقتصادية الناجمة عن احتواءه لثروات طبيعية هائلة، يأتي في مقدمتها النفط، والمعادن الثمينة كالكبريت والفوسفات، كما أنه يمثل قلب الشرق الأوسط القديم والجديد، وقد افرز الاحتلال الأمريكي للعراق، نتائج عديدة على المستوى الإقليمي بالجانب السياسي، من خلال طرح قضية الديمقراطية باعتبارها إحدى المسائل الضرورية والملحة التي لا تزال مطروحة في الساحة السياسية والثقافية العربية؛ وذلك بفعل التساؤل المطروح حول إمكانية تطبيق الديمقراطية في المجتمع العربي، وفيما إذا كان هذا المجتمع مؤهلا للممارسة الديمقراطية بالشكل الصحيح، أو أنه لا يملك المستوى المطلوب من الثقافة السياسية التي تؤهله لهذه الممارسة.[29]

المطلب الثاني التداعيات الأمنية على القضية الفلسطينية

ينعكس ضعف الأمة العربية الحالي بصورة تلقائية على معادلة الصراع العربي الإسرائيلي الذي تعتبر عند كل الدول العربية القضية الأكثر أهمية ، ولقد أثر الاحتلال الأمريكي للعراق على تلك القضية، فذلك الاحتلال يعني خروج القضية الفلسطينية من دائرة الصراع العربي الإسرائيلي، ومن ثم زوال أحد المهددات الرئيسية للكيان الصهيوني، الأمر الذي يسهل فرض الأجندة الأمريكية الصهيونية في المنطقة العربية.[30] كما يعني الاحتلال الأمريكي للعراق؛ أنه قد أصبح بإمكانه حماية الدولة الصهيونية في المنطقة دون الحاجة إلى وكيل ينوب عنها، ولا من يصون مصالحها؛ وذلك بسبب تداخل متغيرات كثيرة في الصراع العربي الصهيوني، وتراجع الدعم المالي والعسكري للفصائل الفلسطينية المقاومة، فدفع ذلك الفصائل الفلسطينية على الاعتماد على نفسها وتصنيع بعض اسلحتها، واستخدام الانفاق كبديل عن المواجهة. وهذه المتغيرات هي:

أ- غياب العراق عن القضية الفلسطينية:في حالة غياب اي دور للعراق على الساحة الفلسطينية المحتلة فالإمر بلا ادنى شك هو لصالح كفة العصابات الصهيونية، ويفتح باب العلاقات العربية الصهيونية المتمثلة في التطبيع والتعاون، وربما التحالف في صيغ إقليمية جديدة قد لا تظهر حاليا او قد لا تكن في الحسان، وبناء على ذلك، يمكن القول؛ أن الحرب الأمريكية على العراق هي في الحقيقة حرب بالوكالة عن الكيان الصهيوني؛ وذلك عن طريق دعم اللوبي الصهيوني، ولعل أهم أهداف الحرب العراقية، هي تثبيت وجود هذا الكيان، وذلك عبر فرض صيغ من

التسوية والتطبيع بين العراق وهذا الكيان، وتتضمن هذه الصيغ مشاريع اقتصادية، منها على سبيل المثل: تشغيل خط الموصل حيفا لنقل البترول، أو مشاركة الشركات الصهيونية في إعادة إعمار العراق، بما يهدد اقتصاديا بعض الدول العربية والإسلامية مثل سوريا وتركيا بوصفهما المستفيدتان من نقل البترول العراقي.

ب- اقصاء العراق وتصفية القضية الفلسطينية:من اخطر تداعيات احتلال العراق؛ هو اقصاءه وابعاده من مواقع التأثير في القرارات الاقليمية، وتجميد دوره في اي ازمة من ازمات المنطقة بعد ان كان هو العنصر الفاعل في صناعة قراراتها، ومن ثم السعي لاختلاق مبررات لتصفية القضية الفلسطينية، والتوسع الاستيطاني على حساب الشعب الفلسطيني في تقرير المصير والتسويف والمماطلة في حق الدولة الفلسطينية بالوجود. فتهميش العراق والتفرد بالشعب الفلسطيني وارغام بعض الدول الهشة على التطبيع وبدون مقابل وبمعاهدات ورقية قد يفقد الحل العادل للقضية الفلسطينية في ظل ارهاب الدولة التي تمارسه دولة الاحتلال المدعوم امريكيا سياسيا وعسكريا واقتصاديا ودينيا وبقوة.

ت- تأثير احتلال العراق على تدمير غزة: احتلال العراق اعطى مبررا لكل دول المنطقة لترتيب اولوياتها، فانشغلت دول المنطقة بملفات الفوضى التي نتجت عن الاحتلال او تعمد الاحتلال الامريكي بتسويقها؛ لتشكيل المنطقة وفق مصالحه. فمع حل الجيش العراقي تبددت مخاوف العصابات الاجرامية بتنفيذ سياسات اكثر عدوانية اتسمت بالاستخدام المفرط للقوة والإبادة المبالغ فيها، والتعامل البشع واللاإنساني من حيث الحصار والتجويع وادارة الانقسام الفلسطيني والعربي والاسلامي على حد سواء. اي لو لا احتلال العراق والتداعيات التي ترتبت على احتلاله لما تجرأت العصابات الاجرامية على التعامل مع غزة بهذه القسوة والسادية وبدون ردع، باستثناء الموقف المصري الذي تبناه الرئيس الراحل محمد مرسي(٢٠١٢-٢٠١٣)، عندما قال: "على الصهاينة ان يفهموا ان غزة ليست وحدها"، وعلى اثر ذلك، لم تستمر الحرب لأكثر من ثمانية ايام، فكلفه ذلك الموقف حياته اثر انقلاب عسكري غادر نُفِذَ محليا وكان مدعوم عالميا وممول عربيا، وبعده تركت غزة تواجه مصير الموت والابادة والمجاعة في ظل نظام دولي ظالم تقوده الولايات المتحدة وتفرضه على المجتمع الدولي من خلال البطش، وهذا ما اعطى الصهاينة المبرر للإيغال في ابادة سكان غزة ولأكثر من سبعمائة يوم من القصف الهمجي المنافي للقانون الدولي الانساني ومعاهدات جنيف، وبوتيرة ممنهجة فخلف اكثر من ١٥٠الف شهيد واكثر من ٣٠٠الف جريح عدا المختطفين والمغيبين قسرا.

ث- اختفاء مفهوم الانتفاضة الفلسطينية:لقد أختفي مفهوم الانتفاضة في الواقع العملي بعد معاهدات اوسلو عند مختلف فصائل المقاومة وفي كل الارض المحتلة، واقتصارها على عمليات نوعية، هنا وهناك وعدم خضوعها لمعايير استراتيجية وسياسية مفروضة، باستثناء عملية طوفان الاقصى البطولية التي شنتها المقاومة الاسلامية، وان كان لها مثالب وتداعيات كبيرة على اهل غزة كإبادة السكان وسياسة الارض المحرقة والتجويع الممنهج التي ساهمت فيها انظمة عربية موالية للكيان وخاضعة لإملاءاته، والذي يرجع مرده إلى الوضع الاقليمي الذي يتماهى مع التوجه الامريكي، الا انها غيرت المفاهيم الانسانية لدى لإنسان الغربي نحو القضية الفلسطينية وعكست تضامنا انسانيا اكثر مما هو عليه الشارع العربي المتخاذل، حتى فضحت الجماهير الغربية السلوك الشعبي العربي المشين الخاضع لهيمنة الحكام، وخنوع الحكام للسياسة والتسلط الامريكي، لكنها دفعت انظمة غربية الى اعادة النظر في موقفها المعادي للقضية الفلسطينية، بل دفعت الامين العام للأمم المتحدة الى تبني موقف المجتمع الدولي الرافض للعمليات العدائية والعمليات البربرية التي تشنها عصابات اجرامية ضد غزة. إن الفلسطينيين في وضع لا يحسدون علية، فظروفهم صعبة وحرجة بعد أن سقط العراق في يد المحتل الأمريكي، بل وحتى بعد خروجه منه، وبناء على ما سبق، يمكن القول؛ بأن ما حدث يحمل في طياته رسائل أمريكية إلى المنطقة العربية عمومًا، والدولة الفلسطينية خصوصًا، ومفادها أن من يقف في وجه السياسة الأمريكية سيتم إزالة من الساحة سواء أكان نظامًا أو حاكمًا أو حزبًا سياسيًا أو قيادة وطنية، وأن سقوط العراق ما هو إلا مقدمة لسقوط غيره، وهو عين ما حدث للرئيس الفلسطيني " ياسر عرفات"، والرئيسان الليبي واليمني. كما أن الاحتلال كان رسالة لكل حركات المقاومة، بأنه لا فائدة من الاستمرار في المقاومة والتصدي للمشاريع الصهيوامريكية. وهذا نذير شُؤم على القضية الفلسطينية بشكل خاص، والعربية بشكل عام، ويستدعي من الشعبين الفلسطيني والعربي التوحد ونبذ الخلافات لمواجهة الخطر، وهو تحدي وجودي قائم على عقيدة دينية ومدعوم من الغرب، يقابله وهن ومقاومة ضعيفة من الحاضنة الشعبية في الشارعين العربي والاسلامي، والتي تظهر طاعة عمياء لولي الامر والانظمة الخانعة التي تدور في فلك واشنطن.

ج - تأثير الاحتلال الأمريكي للعراق على سوريا:أثر احتلال امريكا للعراق على سوريا كان بالغا ومباشرا، حيث حرمت سوريا من العمق الذي كان يشكله لها العراق، وهذا ما حدث حيث دخلت سوريا في دوامات ومتاهات من جراء قيام الثورة فيها، وهو الأمر الذي جعل الفلسطينيين مكشوفين أكثر أمام المحاولات الصهيونية للاستفراد بهم وفرض الإملاءات عليهم أكثر من أي وقت مضي، وهو ما حدث في الفترة الأخيرة من التدخل السافر في شؤونها الداخلية والتحكم بلعبة الاقليات لحد تهديد رأس النظام، كذلك سياسات الاستيطان التي دخلت في مراحلها الواسعة من

المناطق الفلسطينية والتصويت على ضم الضفة الى الاراضي المحتلة، وتهجير الفلسطينيين من أرضهم وبيوتهم واستهدافهم بالتطهير والابادة وهذا ما يحدث في غزة، ومحاولات الاحتلال الاعتداء على المسجد الأقصى وهدمه وبناء هيكلهم المزعوم القائم على الخرافة وتحريف التوراة، والعمل على تهديد بقية دول الجوار، بالإضافة إلى حملات الاعتقالات الواسعة التي يشملها الكيان الصهيوني في صفوف الشباب الفلسطيني، والغارات التي يشنها على قطاع غزة والاراضي اللبنانية والاراضي السورية واليمنية واستهداف ايران في تحد سافر لمبادئ الامم المتحدة والقانون الدولي، فكل هذا واكثر حدث بعد الاحتلال العراقي وانهيار العامل الذي كان يوفره لدول الصمود والتصدي.

الخاتمة

تعرض العراق عام ٢٠٠٣، للغزو الأمريكي، وساندت الغزو بعض الدول الغربية، حيث كان هذا الغزو مناقض لقواعد القانون الدولي وميثاق الامم المتحدة، ونتج عنه تدمير العراق، وقتل علمائه وتهجير ابناءه وقتل ضباطه وطياريه، وإحداث الفتن بين أبناء البلد الواحد، وعمل الاحتلال على نشر الفتنة الطائفية، وتدمير الجيش وقواعده العسكرية ونشر الرعب بين الشعب. وامتدت آثار **الاحتلال** إلى خارج العراق، فنجد أن الاحتلال كان مقدمة لتدمير العديد من الدول العربية، مثل سوريا ولبنان وليبيا واليمن والسودان، ونشر الرعب داخل الوطن العربي، وإسقاط العديد من قيمه، كما مهد الطريق للكيان الصهيوني نحو المزيد من الاحتلال للدولة الفلسطينية. ونتج عنه زعزعة أمن واستقرار المنطقة العربية بأسرها، ونشر الفتن الطائفية داخله.

النتائج

توصلت الدراسة لعدد من النتائج، نوجزها بـ:

- أن الاحتلال الأمريكي للعراق مخالف لقواعد القانون الدولي، وأن الولايات المتحدة والدول التي ساندتها تتحمل وحدها مغبة تدمير دولة العراق، ونشر الفتن داخلة، وجعلت من العراق بعد الاحتلال نموذج للفوضى وعدم الاستقرار، ونشرت الرعب وانعدام الامن والفشل في كل اركان الدولة صناعيا وزراعيا واقتصاديا.
- أن احتلال العراق كان مقدمة لسقوط بعض الدول العربية، فالاحتلال هو من مهد الطريق لثقافة عدم المقاومة ونشر الفتن الطائفية وإضعاف الدول العربية، والاحتلال له تداعياته الخطيرة على المنطقة العربية ابتداء بالتداعيات الدينية إلى انعدام المواطنة وتعدد الولاءات.
- أن التمدد الصهيوني داخل الأراضي العربية يعد نتيجة طبيعية لاحتلال العراق، فالحرب على العراق التي شنتها أمريكا كانت بالنيابة عن الكيان الصهيوني، سيما وان سياسية التطبيع والدين الابراهيمي هي مقدمات للتوسع والسيطرة على اراض جديدة.
- احتلال العراق مثل نقطة تحول مفصلية في حياة كثير من الدول العربية، فغاب مشروع الدولة الفلسطينية بشكل خاص، وانهارت انظمة داعمة لها وبشكل عام، مثل ليبيا، لبنان، سوريا، السودان، واليمن، وغاب الصوت الرسمي المناهض للعدوان وخمدت جذوة المقاومة الشعبية الداعمة للقضية العربية المركزية، وتشظت دولها واصبحت طوائفها معول هدم وتدمير في جسد الوطن الواحد، وصارت مهيأة للتقسيم في اي لحظة.
- اقصاء العراق من اي دور اقليمي وتصفية المقاومة الفلسطينية واستبعاد كافة الحلول لتقرير مصير الشعب الفلسطيني.

التوصيات

- نوصي بوجوب تحميل الولايات المتحدة الأمريكية والدول التي شاركت معها كافة المسؤولية الدولية عن تدمير العراق، وللعراق كل الحق بمقاضاتها أمام القضاء الدولي؛ لجبر الاضرار التي لحقت به، سيما وان الجرائم التي وقعت على العراق لا تسقط بالتقادم.
- ينبغي على المجتمع الدولي وجوب التصدي لكافة آثار الاحتلال وبالأخص ما تقوم به الادارات الامريكية ورعايتها للعصابات الاجرامية داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة والارض التي تخطط لها بالوصول اليها.
- ينبغي ان تكون الدول الدائمة مصدر امن للمجتمع الدولي لا عنصر تهديد للدول التي تبني نفسها.

المراجع

أولاً : الكتب

د. إبراهيم محمد العنانى، القانون الدولي العام، بدون ناشر، ط١، ١٩٧٠.

د. أحمد أبو الوفا، الوسيط في القانون الدولي العام، ط ٥، دار النهضة العربية، ٢٠١٠.

د. حسن الجبلي، القانون الدولي العام، – الجزء الأول أصول القانون الدولي العام، مطبعة شفيق، بغداد، العراق، ١٩٦٤.

د. خليل إبراهيم الشافعي، الردع النووي في الشرق الأوسط، بدون ناشر، القاهرة، ١٩٩١.

د. خليل العناني، مأساة العراق، عدوى التفكك في الحوار العربي، مجلة السياسة الدولية، نيسان/أبريل،٢٠٠٧، مركز الأهرام للدراسات السياسية الاستراتيجية.

د. صلاح الصاوي، نظرية السيادة واثرها الشرعية والأنظمة الوضعية، بدون ناشر، ٢٠١٧.

طه المجذوب، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط خلال القرن العشرين، مكتبة الشروق، القاهرة، ٢٠٠١.

د. طه نوري ياسين الشكرجي ، الحرب الامريكية على العراق، الدار العربية للعلوم، عمان، ٢٠٠٤.

د. سعد شاكر شلبي، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.

د. سلوان رشيد السنجاوي، التدخل الإنساني في القانون الدولي العام، ط١، الأردن: دار قنديل للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.

د. سليمان محمد الطماوى، الوجيز في القضاء الإداري، ط١، بدون ناشر، ١٩٧١.

د. عبد الواحد محمد يوسف الفار، القانون الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠.

د. عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، ط١، مطبعة سيكو، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣.

د. عمر كوش، الحرب الأمريكية على العراق ورهانات المستقبل، الأهالي للطبع والنشر، دمشق، ٢٠٠٥.

د. غالم جلطي، أبن منصور عبدالله، إشكالية تطور مفهوم التعاون الدولي، الملتقى الوطني الأول حول الاقتصاد الجزائري في الألفية الثانية، جامعة سعد دحلب، البليدة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التيسير.

د. كمال الدين عبد الغنى مرسى، الخروج من فخ العولمة، مكتب الجامعة الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٢.

د. ماجد راغب الحلو، دراسة معمقة في القانون الدستوري، محاضرات مقدمة إلى جامعة سنت كليمنت، فرع العراق، بغداد،٢٠٠٤.

د. معاذ البطوش، تداعيات الاحتلال الأمريكي البريطاني على العراق وأثره على الأمن القومي العربي، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٢.

د. محمد طلعت الغنيمي، الوسيط في قانون السلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٢.

د. محمد فهيم درويش، الشريعة الدولية وأزمة الخليج من الغزو إلى التحرير، الزهراء للإعلام، ١٩٩١.

ثانيًا: الرسائل

د. العربي وهيبة، مبدأ التدخل الدولي الإنساني في إطار المسؤولية الدولية، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٤.

ثالثًا: الدوريات

د. أحمد الرشيدي، التطورات الدولية الراهنة ومفهوم السيادة الوطنية، سلسة بحوث سياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، عدد ٨٥.

د. باسيل يوسف بجك، العراق وتطبيقات الأمم المتحدة للقانون الدولي (١٩٩٠ – ٢٠٠٥)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦.

د. بوعلام بولعراس، الولايات المتحدة الامريكية – العراق أي مخرج؟ الجيش، العدد٤٧٢، ت٢ ٢٠٠٤.

د. صبري زايد السعدي، قوة النفط في التجربة العراقية حالة تاريخي للشرق الأوسط، بيروت، سلسلة كتاب المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، ٦٠، ٢٠٠٨.

د. طلعت مسلم، قضايا ومتطلبات الامن العسكري العربي في نهاية القرن العشرين ومطلع الحادي والعشرين في التحديات الشرق أوسطية الجديدة والوطن العربي، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠.

د. عزمي صيادي، حروب وراء البحار، مجلة الفكر الاستراتيجي الدولي، عدد٣٩، ٢٠٠٣.

رابعا: المواقع الالكترونية

زينه حلبي، اهداف الغزو الامريكي على العراق وتداعياته، شبكة البصرة، متاح على الموقع: https://www.albasrah.net/ar_articles_2024/0294/zena_220924.htm

هوامش البحث

(١). سليمان محمد الطماوى، الوجيز في القضاء الإداري، ط ١، بدون ناشر، ١٩٧١، ص ٣٤٤.

(٢). ماجد راغب الحلو، دراسة معمقة في القانون الدستوري، محاضرات مقدمة إلى جامعة سنت كليمنت، فرع العراق، بغداد،2004 ، ص ١٥٣.

(٣). أحمد الرشيدي، التطورات الدولية الراهنة ومفهوم السيادة الوطنية، سلسة بحوث سياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، عدد٨٥، ص١٥٨، إبراهيم محمد العنانى، القانون الدولي العام، بدون ناشر، ط ١، ١٩٧٠، ص٤٣١.

(٤). محمد طلعت الغنيمي، الوسيط في قانون السلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٢، ص ٣١٨.

(٥). كمال الدين عبد الغنى مرسى، الخروج من فخ العولمة، مكتب الجامعة الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ٤٠.

(٦).عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية ، ط١ ، مطبعة سيكو ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣ ، ص ٥٤.

(7). بالرغم من ان الواقع العملي يقول بخلاف ذلك، الا أن ميثاق الأمم المتحدة قد أقر مبدأ المساوة في السيادة، فالدول متساوية في السيادة، ولا ينتقص من سيادتها شيء، إلا أنه؛ اي الميثاق قد فضل خمس دول عن غيرها، وهى الدول الدائمة العضوية ببعض المميزات التي نستطيع من خلالها القول بعدم وجود مساواة في السيادة، وان مبدأ السيادة فكرة مثالية لا وجود لها على ارض الواقع، وهذا ما تمثل في تسلط دول الفيتو واستخداماته التعسفية وحقها في تعديل ميثاق الأمم المتحدة. يراجع: نص المادة الثانية الفقرة الاولى من الميثاق، والتي تنص: **(تقوم الهيئة على مبدأ المساواة في السيادة بين جميع أعضائها).**

(8). حسن الجبلي، القانون الدولي العام، – الجزء الأول أصول القانون الدولي العام، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٤، ص ١٤٢.

(9) . أحمد أبو الوفا، الوسيط في القانون الدولي العام، ط ٥، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠، ص٣٢٥.

(10). أحمد أبو الوفا، الوسيط في القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٤٠٢: ٤٠٤، وصلاح الصاوي، نظرية السيادة واثرها الشرعية والأنظمة الوضعية، بدون ناشر، ٢٠١٧، ص٢٣١ وما بعدها.

(11). عزمي صياد ي ، حروب وراء البحار ، مجلة الفكر الاستراتيجي الدولي ، عدد٣٩ ، ٢٠٠٣ ، ص٢٠٣ .

(12). العربي وهيبة، مبدأ التدخل الدولي الإنساني في إطار المسؤولية الدولية، رسالة للدكتوراه ، كلية الحقوق، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٤ ، ص٢٤.

(13). عبد الواحد محمد يوسف الفار ، القانون الدولي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص٣١١.

(14). سلوان رشيد السنجاوي، التدخل الإنساني في القانون الدولي العام، ط ١، الأردن: دار قنديل للنشر والتوزيع، ٢١١٤ ، ص١٢٤.

(15). بوعلام بولعراس ، الولايات المتحدة الامريكية – العراق أي مخرج ؟ ،الجيش ، العدد ٤٧٢ ،نوفمبر ٢٠٠٤، ص٣٤.

(16). طلعت مسلم ، قضايا ومتطلبات الامن العسكري العربي في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين في التحديات الشرق أوسطية الجديدة والوطن العربي، ط ٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٢٥٢.

(17). طه نوري ياسين الشكرجي، الحرب الامريكية على العراق ، الدار العربية للعلوم ،عمان، ٢٠٠٤، ص١٥٤.

(18). معاذ البطوش، تداعيات الاحتلال الأمريكي البريطاني على العراق وأثره على الأمن القومي العربي، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢، ص١٠٩.

(19). فقد أستضاف العراق اجتماعا لوزراء خارجية جامعة الدول العربية في بغداد ، وذلك في ٢٨ ايار/ مايو٢٠١٢، وهو الاجتماع الذي سلط الضوء على حقيقة، وهي أن العراق يجب أن يضع توازنًا بين علاقاته مع إيران والدول العربية، وترجيح كفة إيران، هو تهديد لعلاقاته مع العالم العربي، ويهدد الامن القومي العربي.

(20). غالم جلطي، أبن منصور عبدالله، إشكالية تطور مفهوم التعاون الدولي، الملتقى الوطني الأول حول الاقتصاد الجزائري في الألفية الثانية، جامعة سعد دحلب، البليدة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التيسير ، ص ٢ – ٣.

(21). معاذ البطوش، مرجع سابق، ص١١٧.

(22). معاذ البطوش ، المرجع السابق ، ص١١٧.

(23). محمد فهيم درويش، الشريعة الدولية وأزمة الخليج من الغزو إلى التحرير، الزهراء للإعلام، ١٩٩١، ص١٦٥، وباسيل يوسف بجك، العراق وتطبيقات الأمم المتحدة للقانون الدولي (١٩٩٠ – ٢٠٠٥) ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦، ص٢٩١.

(24). طه المجذوب، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط خلال القرن العشرين، مكتبة الشروق، القاهرة، ٢٠٠١ ، ص٤٣.

(25). سعد شاكر شلبي، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، عمان ، دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص٦٠.

(26). صبري زايد السعدي ، قوة النفط في التجربة العراقية حالة تاريخي للشرق الأوسط ،بيروت ، سلسلة كتاب المستقبل ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٦٠ ، ٢٠٠٨ ،ص ٢٦٤.

(27). خليل إبراهيم الشافعي، الردع النووي في الشرق الأوسط، بدون ناشر، القاهرة، ١٩٩١، ص١١٦.

(28). خليل العناني، مأساة العراق، عدوى التفكك في الحوار العربي، مجلة السياسة الدولية، نيسان/أبريل، ٢٠٠٧ ، مركز الأهرام للدراسات السياسية الاستراتيجية، ص١٩٢.

(29). عمر كوش، الحرب الأمريكية على العراق ورهانات المستقبل، الأهالي للطبع والنشر، دمشق، ٢٠٠٥، ص١٤١.

(30). زينه حلبي، اهداف الغزو الامريكي على العراق وتداعياته، شبكة البصرة، متاح على الموقـــــع: https://www.albasrah.net/ar_articles_2024/0294/zena_220924.htm